﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

🔷 قال قتادة: يرغِّبكم الله في المعروف، ويحثُّكم على الفضل.

🔶 وقال سعيد: لا تنسوا الإحسان.

🔷 وقال مجاهد: في هذا (أي: الطلاق) وفي غيره.

🔶 (لا تنسوا) لغة: بمعنى الشيءُ المَطْروحُ الذي لَا يُؤْبَه لَهُ، كما قال الزجاج. كما في قوله -تعالى-: ﴿وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ قال السدي: نِسيًا: نُسي ذكري، ومنسيًّا: تقول: نُسي أثري، فلا يرى لي أثر.

🔷 قال تعالى: ﴿الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.
قالوا: التفضل بالإحسان؛ لما فيه من الألفة وطيب الخاطر. فهو حثٌّ على العفو، فمن عفا منهما فله الفضل على الآخر.

🔶 قال الشاعر:
فقلت لهم: لا تنسوا الفضل بينكم *** فليس ترى عينُ الكريم سوى الفضل

🔷 ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.
قال الطبري: أي: ولا تُغْفِلوا أيها الناس الأخذ بالفضل، بعضُكم على بعضٍ، فتترُكوه.

🔶 ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.
قال ابن عثيمين: أي: ولا تتركوا الإفضال بينكم بالتسامح والعفو.

🔷 قلت: أيها المؤمن بالله واليوم الآخر، لا تنسى خصال الفضل وجميل الوفاء والمودّة والإحسان، فإن كان الخلاف سببًا للفراق والتباعد والشقاق فلا ينبغي لك نسيان العشرة وجميل الأيام والفضل.

◆فالمؤمن لا ينسى الفضل؛ لأنه وَفِيُّ الطبع، كريمُ الصحبة، عظيم الوفاء.

◆قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.
قال الطبري: لا تنقضوا عهودكم أيها الناس... فإن ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك، هو خير لكم إن كنتم تعلمون. قلت: لا تبيعوا عهودكم، ولا تزهدوا بالوفاء وجميل الفضل بينكم.

◆المسلم الوفيُّ إنسانٌ محسن، لا ينسى الفضل والصحبة، صَدْره نَقِيٌّ، مَطْوِي على الوفاء سجيَّةً، ووفاؤهُ لصاحبه لا يتغير مع تطاول الزمان، فهو وَفِيٌّ له أمام عينه ووراء ظهره.

◆والوفاء كالحق ثقيل، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال الحسن البصري: الْعَمَلُ بِهِ ثَقِيلٌ.

◆قال الشاعر:

وَأَنتَ وَفِيٌّ لا يُذَمُّ وَفاؤُهُ *** وَأَنتَ كَريمٌ لَيسَ تُحصى مَكارِمُه

◆والوفاء من الإيمان، وحقيقته: مرابطة وملازمة، وطريق للمواساة والمحافظة على العهد. وصاحب العهد الوفيِّ يؤدي الذي عليه حتى مع من ظلمه وأساء وانقطع من بعد عِشْرَة وصُحْبة، يتمثل قول رسول الله ﷺ: «اعْفُ عمَّنْ ظَلَمَكَ، وصِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وأحسنْ إلى مَنْ أساءَ إليكَ، وقُلْ الحقَّ ولَوْ على نفسِكَ».

◆والمرابطة على الصبر مع ظلم العشير عطاء من الله -تعالى-، قال رسول الله ﷺ: «ما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسَعُ مِنَ الصَّبرِ».

🔷اعلم يا عبد الله، أن خلق الوفاء وصدق العهد عطاء من الله، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ قسَّم بينكم أخلاقَكم كما قسَّم بينكم أرزاقَكم»، فالأخلاق مقسومة، قال -تعالى-: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.

🔶فالوَفاء من الإيمان، ومن خصال النجباء، وشيم الشّهماء.

كتبه: محمد عثمان العنجري
الجمعة 30 جمادى الآخرة 1445هـ
الموافق 2024/1/12م